Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القلب والبيت المعمور من حيث امتلاؤهما : البيت بالعابدين والقلب بالحق ، وذلك فى مقابل البيت المظلم المقفر الموحش الذى نزله صاحب النظر لدى كوكب كيوان . ثم تكون المقارنة بين المرآة الطبيعية ومرآة الذات ، اذ ان صقل الأخير ـ بالرياضات والمجاهدات ـ يجعل كل صور العالم تنتقش فيها . ويأتى الاستطراد هنا متصلا بالنص ، بل بالنصوص التى أفاد ابن عربى منها أيضا ، اذ تظهر الطبيعة أبا فاعلا ينفعل به الانسان بوصفه مرآة تنتقش فيها صور العالم تبعا لصقلها ، وذلك فى موازاة أبوة ابراهيم الخليل ، وأبوة الاسلام التى يشير اليها بعد قليل .

وقد يتبادر الى الذهن أن الاستطراد فى النص الأكبرى (نسبة الى الشيخ الأكبر ابن عربى) ـ يمكن أن يكون من زيادات نساخ أو شراح على النص أو من زيادات المدلسين على الشيخ ، وذلك ما أشار اليه الامام الشعرانى (٩٧٣ هـ) فى « لواقح الأنوار القدسية » ، وفى « اليواقيت والجواهر » ، حيث يقول : « أخبرنا العارف بالله الشيخ أبو طاهر المزنى الشاذلى ـ رضى الله عنه ـ أن جميع ما فى كتب الشيخ محيى الدين مما يخالف ظاهر الشريعة ـ مدسوس عليه ... فلهذا تتبعت المسائل التى أشاعها الحسدة عنه وأجبت عنها ، لأن كتبه المروية لنا عنه بالسند الصحيح ليس فيها ذلك » (٨٤) . وقد يظن أيضا أن مثل هذه الاستطرادات ترجع الى تخفف الرجل بعد أن هدته السنون ، وهو يملى النسخة الأخيرة على تلاميذه فى دمشق ، فى أخريات حياته .

ولكن يجب عدم الالتفات الى مثل هذه التصورات ما لم يقم عليها دليل علمى . ثم ان الاستطراد (التعليق الأبوى على السرد من الخارج) ليس ناتئا عن الثقافة العربية ، اذ يضرب بجذوره فى قلب النص القرآنى ، وذلك فى الكثير من فواصل الآى . وهى كثيرا ما تأتى لتعطى عبرة أو تؤكد موقفا أو تضع حكما ... الخ .

وأوضح الأمثلة على ذلك قصة يوسف التى تعد مثالا مناسبا للسرد المحكم فى القرآن ، وتمتد من الآية الرابعة الى المائة . وقد أحصيت الآيات التى أتت كتعليق أبوى ، واستبعدت منها ما يصلح لأن يكون تعليقا أو حوارا على لسان شخصية فى الوقت نفسه مثل قوله : «(قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى انه لا يفلح الظالمون)» (٨٥) ... وسنلاحظ أنها تتردد بمعدل يؤكد أنها ملمح أساسى من ملامح السرد القرآنى ، لا نستبعد تأثيره على السرد العربى عموما ، ومنه السرد عند ابن عربى بطبيعة الحال ، وهذه هى الآيات :